

أما النقاد - الذين كانوا في العادة صحفيين يكتبون من المنى أو في صحف محظورة - فكانوا دائماً يميلون إلى مطالبة الكتاب الخياليين بوجوب تصوير الأخلاقيات الأكثر جرأة وجسارة . وبعد أن وقعت الثورة ، لم يتغير هذا الموقف . ولقد ظلت تقليديات الرقابة القديمة في مجتمع السوفييت الاشتراكي الجديد ، والذي يتألف بالضرورة من أناس مازالوا مطبوعين بلون الاستبداد القديم . وإنما لنجد ظاهرة خاصة ، كانت تتمثل في ظهور سلسلة من الجماعات الأدبية تحاول واحدة بعد الأخرى أن تحصل على اعتراف رسمي ، أو أن تجعل من نفسها قوة كافية بداتها حتى تتمكن من أن تنصب من نفسها حكاماً ، أو وسطاء للأدب . ولقد مال لينين ، وتروتسكي ، ولونا خارسكي إلى معارضة هذه المحاولات : فالرفاق الديكتاتوريون عبدة البروليتاريا ، أوليف Lev ، أوراب Rapp كانوا أسوياء وأردباء إلى الدرجة التي كان عليها بالضبط الكونت بينكيندورف Benckendorf الذي أتعس بوشكين وأشقاه . وحين توت - بعد موت جوركي - بيروقراطية ستالين إدارة هذا الجانب - كأي شيء آخر - أقامت نظاماً من الضغط والكبت ، جعل من بينكيندورف ونقولا الأول أشبه بلورينزودي ميدتشي Lorenzo de' Medici وفي غضون ذلك ، حاول تروتسكي - الذي كان نفسه كاتباً سياسياً عظيماً إلى جانب اهتمامه الدائم بالأدب بصفته فناناً جميلاً - حاول سنة ١٩٢٤ الاتصال بإحدى هذه الحركات كي يوضح موقفه . ولقد وضع كتاباً هاماً وذكياً أسماه « الأدب والثورة » ، شرح فيه أهداف الحكومة ، وحلل أعمال الكتاب الروسيين ، وامتدحهم أو وبّخهم طبقاً لتلاؤمهم أو صراعهم مع تلك الأهداف . كان تروتسكي ذكياً . ومنتظم التفكير ، وكان من الواضح أنه مولع بالأدب ، وأنه يعرف أن العمل الفني لا يبق بمهمته إذا ما اتبع مواصفات معينة ، من أجل دعاية لحزب ، إلا أن ماياكوفسكي Mayakovsky - الشاعر السوفييتي الذي امتدحه تروتسكي في شيء من التحفظ - عبر عن نفسه - عندما سئل عن رأيه في كتاب تروتسكي - بنكتة شهيرة عبارة عن تورية لفظية ، مضمونها أن رئيس إدارة حكومية في الاتحاد السوفييتي تحول إلى ناقد ، وكان من الجلي أنه كان لا يزال رئيس إدارة . أما الذي لا يقبله الشخص الأجنبي في تروتسكي فهو افتراضه بأن واجب الحكومة أن تتدخل في توجيه الأدب .

إن وجهة النظر هذه - التي تعتبر شيئاً طبيعياً بالنسبة لروسيا - انتقلت إلى أقطار أخرى عبر تغلغل التأثير الشيوعي . ولقد عكست الصحافة الشيوعية وأتباعها من الأدباء . مدى هيمنة